Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاستحضاره، فإنه سوف يتعرض لانواع من التغيير والتعديل والحذف والاضافة، بسبب النسيان أو التناسي اللاشعوري. فضلاً عن أن الذاكرة ـ وهي عماد السيرة الذاتية ومجال اشتغالها ـ «لاتُنسى فحسب، بل هي تفلسف الاشياء الماضية، وتنظر اليها من زوايا جديدة، وتهدم وتبني حسبما يلائم تجدد الظروف وتغيرها، وتجد التعليل والمعاذير لاشياء سابقة، لانها في عملية كشف دائم». [1]

واذا كان استرجاع الماضي عسيراً ـ لامستحيلاً ـ ؛ بسبب اخطاء الذاكرة ونواقصها ومقاصدها اللاشعورية ؛ واسقاطات الوعي القائم على وعي زمن مضى وأحداثه وشخصياته ؛ فإن كتابة تاريخ حياة الاخر المنتمي إلى زمن غير زمننا، تصبح مهمة اكثر عسراً، لان ذلك يقتضي التقمص والحلول، اضافة إلى التوثيق والتمحيص في الوقائع، والعيش في عصر غير عصر المؤلف. ويهمنا في هذا الفصل ان نبين صلة السيرة الذاتية خاصة بالتاريخ ؛ أي بماهو مدون ومعروف من لدن المؤرخين، وكيفية ظهوره أدبياً في السيرة الذاتية الأدبية، وفي السيرة الشعرية بصفة خاصة.

لا نشك في ان السيرة الذاتية ـ كفنٍ يحرج التصنيف النوعي للاداب والفنون لاقتراضه كثيراً من فن الرواية والقص ـ قد نشأت في اطار التاريخ، واتجهت اليه في غاياتها، «ثم ابتعدت عن هذا الاصل التاريخي، حين صارت لها غايات تعليمية أو اخلاقية»[2].

وقد انعكس المهاد التاريخي للسيرة في اشتراطاتها الفنية، إذ طالب كثير من الباحثين كتاب السيرة الالتزام بالتسلسل التاريخي، وعدم استباق المعرفة، كالقول عن (السياسي) المترجَم له في السيرة، أو الذي يكتب سيرته بنفسه (لقد وُلد هذا السياسي في قرية صغيرة. . .) وهو القول الذي يورده اندريه موروا مثالاً على خطأ استباق الامور في السيرة. لكن الرد على هذا الافتراض ممكن باستخدام موجّهات القراءة؛ حيث اننا إذ نتناول كتاباً في سيرة اديب ما أو علمٍ في السياسة أو المجتمع أو العلم، فإننا لانستطيع إقصاء معرفتنا

(1) إحسان عباس : فن السيرة، ص 114.

(2) إحسان عباس : فن السيرة، ص 10 ـ 11.